

## المحاضرة الثامنة

### الفكر السياسي عند عبد الرحمن بن خلدون

#### مقدمة:

يُعد ابن خلدون (1332-1406م) من أبرز المفكرين في التاريخ الإسلامي، ومؤسس علم الاجتماع السياسي. جاءت أفكاره حول السياسة والدولة ونظام الحكم في كتابه الشهير المقدمة، حيث قدّم تحليلاً عميقاً لنشوء الدول وسقوطها، وربط السياسة بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية، تبعاً لذلك كان لا بد من طرح موضوع الفكر السياسي عند عبد الرحمن ابن خلدون لما يكتسبه من أهمية كمحطة لا يمكن إغفالها في تاريخ الفكر السياسي؛ وعليه يمكننا طرح التساؤل الآتي: ما هي أهم الأفكار السياسية التي تميز بها الطرح الخلدوني؟

1- مفهوم الدولة عند ابن خلدون: يرى ابن خلدون أن الدولة مثلها كمثل الكائن الحي يمر بمراحل وهي:

- النشأة
- القوة
- الازدهار
- الشيخوخة
- السقوط

ويؤكد أن الدولة لا تقوم إلا على **العصبية** (التضامن الاجتماعي)، وهي القوة التي تجمع الناس حول هدف مشترك.

2- **العصبية كأساس للحكم:** تُعد العصبية عند ابن خلدون من أهم مفاهيمه السياسية أو إن صح القول أفكاره المشكلة لمشروعه السياسي، ويمكن تلخيص معنى العصبية عنده فيما يلي:

- هي رابطة اجتماعية تقوم على النسب أو الولاء.
- بدونها لا يمكن قيام دولة قوية.
- تضعف العصبية مع الترف والرفاهية، مما يؤدي إلى انهيار الدولة.

مثال: القبائل البدوية تمتلك عصبية قوية، لذلك تكون أقدر على تأسيس الدول مقارنة بالحضر.

3- **أطوار الدولة:** حدد ابن خلدون خمسة أطوار تمر بها الدولة وهي:

- أ- طور الظفر (الاستيلاء على الحكم)
- ب- طور الاستبداد (انفراد الحاكم بالسلطة)
- ت- طور الفراغ والدعة (الاستقرار)
- ث- طور القناعة والمسالمة (الركود)
- ج- طور الإسراف والتبذير (الانهيار)

وهذا التحليل يشبه ما يعرف اليوم بـ **الدورات التاريخية للحضارات.**

4- **نظرته للسلطة والحكم:** يرى ابن خلدون أن الحكم ضروري لتنظيم المجتمع، ويصنفه

حسب طبيعة الملك أو السلطة إلى:

- ملك طبيعي (قائم على القوة)
- ملك سياسي (قائم على العقل والمصلحة)
- خلافة (قائمة على الدين والشريعة)

ويُفضل النظام الذي يحقق العدالة ويمنع الظلم، لأن الظلم يؤدي إلى خراب العمران.

5- الاقتصاد وتأثيره السياسي: ربط ابن خلدون بين الاقتصاد والسياسة كما هو موضح

في رؤوس الأقسام الآتية:

- زيادة الضرائب تؤدي إلى ضعف الإنتاج.
- الظلم الاقتصادي يؤدي إلى سقوط الدولة.
- الرفاهية الزائدة تفسد الحكام والشعوب.

وهو ما يشبه اليوم بعض نظريات الاقتصاد السياسي الحديثة كما صاغها ماركس وسميث وأتباعهما.

6- أسباب سقوط الدول وانهيار الكيانات السياسية: حدد ابن خلدون عدة أسباب، منها:

- ضعف العصبية
- انتشار الفساد
- الظلم
- الترف والإسراف
- الاعتماد على المرتزقة بدل الشعب

## خاتمة:

يُعتبر فكر ابن خلدون ثورة في فهم السياسة، إذ لم يدرسها كقوانين مجردة، بل كظاهرة اجتماعية مرتبطة بسلوك الإنسان. وما زالت أفكاره تُستخدم حتى اليوم في تحليل نشوء الدول وانهيارها. والراسخ في طرحه السوسيولوجي السياسي هو تعمقه في فهم الظوار السياسية وعدم اكتفائه بالطرح السطحي السياسي الخالص فمثلا يفسر ابن خلدون العلاقة بين البدو

**والحضر** ويستخدمها كتفسير لظاهرتي نشوء الدولة وسقوطها فالبدو أكثر شجاعة، قوة، وعصبية من **الحضر** الأكثر رفاهية، لكن الأقل صلابة، وتبعاً لهذا الاختلاف يرى أن البدو يؤسسون الدول، أما الحضرة فيُسقطونها بسبب الترف. وهو الأمر الذي حدث في تاريخ الأندلس تقريباً، الأمر الذي يؤكد واقعية النظرية السياسية عند عبد الرحمن ابن خلدون.